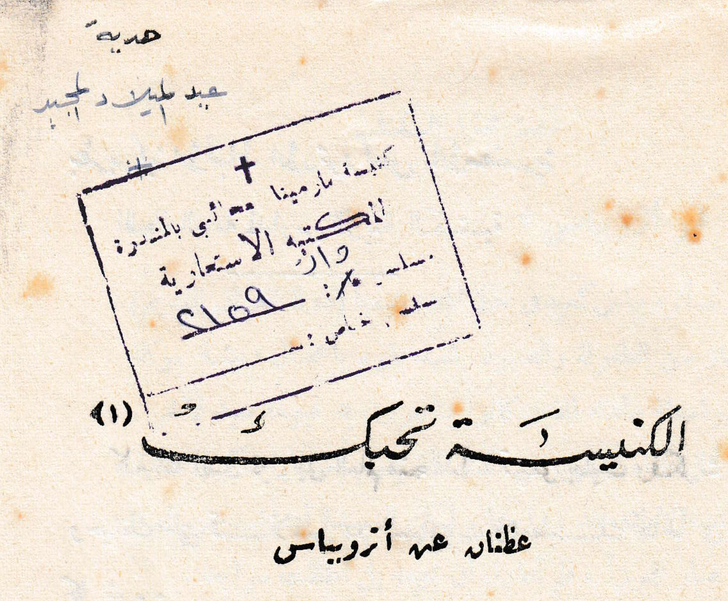
الكنيسة تحبك

مع عرض روحي رائع لمفهوم

"التجسد الالهي"

للقديس يوحنا ذهبي الفم



الكنيسة تحبك (١)

عظتان عن أتروبياس

للقديس يوحنا ذهبي الفم

مترجم عن :

The Writings of
Niciene & Post-Niciene Fathers
Second Series - Vol .

---

(١) هذا العنوان من وضع المترجم .

بطريركية الأقباط الأرثوذكس بالأسكندرية

اللجنة العامة لمدارس التربية الكنسية

كلمة الله الذى نزل إلى العالم متجسداً ، تسمو بقلبك وفكرك وحياتك حتى تتلامس مع السماويات ويعطيك نجاحاً فى كل شىء .

الرب يحفظك نامياً كل عام روحياً وعقلياً وجسدياً ويحفظ لنا أبانا المكرم غبطة البابا الأنبا كيرلس السادس .

الكنيسة

من هو أتروبياس ؟

ولد أتروبياس كعبد فى حكم الميزوبتيميا (دولة العراق القديم) واجتاز سن الطفولة والصبوة كعبد يقوم بأعمال دنيئة موكلة إليه بواسطة سادته الذين كانوا يتاجرون به فيبيعه سيد لآخر . وأخيراً إشتراه أريفيثيوس الذى كان يقوم بعمل عسكرى هام ، هذا قدمه لابنته عند زواجها . لكن السيدة تضايقت من العبد بعدما صار عجوزاً ، فلم تحاول أن تبيعه بل أطلقت سراحه .

ذهب العبد إلى القسطنطينية حيث صار فى عوز شديد ، فرثى له أحد الموظفين فى البلاط وهيأ له عملا بسيطاً بين حجاب الامبراطور . . . ومن هنا بدأ نجمه يتألق ومركزه يرتفع . إذ باجتهاده فى أعماله البسيطة ولباقة حديثه وسرعة خاطره جذب أنظار الامبراطور تيودوسيوس الكبير (٣٢٨م - ٣٩٥م) ، فوثق به وأوكل إليه القيام بمهام خطيرة وحساسة .

وعند موت تيودوسيوس إقتسم ابناه المملكة فصار أنوريوس إمبراطور الغرب وأركاديوس امبراطور الشرق .

وكان فى ذلك الوقت أتروبياس له من القـــدرة أن يقوم بمهام رئيس الحجاب والمشير الخاص والمســاعد الدائم لأركاديوس .

لـكن هذه المهمـة كانت فى يد روفنيوس *Rufinus* الذى كان المدبر الرئيسى لشئون المملـكة فى بداية حـــكم أركاديوس وقد كانت له دسائسه وطمعه الخبيث مما أثار سخط الشعب ضـــده فاغتالته جماعة فى حضرة الامبراطور .

أما أتروبيـاس فـــكان يتودد لروفنيوس بخبث زائد ، واستطاع بحيـلة أن يبطل تدابير روفنيوس فى تزويج ابنتـــه بأركاديوس ، مستبدلا بها افدوكسيا . فلمـــا أغتيل روفنيوس كانت السلطة الحقيقيـــة كلها فى يد أتروبياس يساعده فى ذلك افدوكسيا التى كان هو السبب فى زواجها، وقد امتازت بسيطرتها على أركاديوس لضعف إرادته ووهن عقله ، هذا بجانب ما كان لها من الجمال يعضده شدة همتها واقدامها . . . هذا مع شراسـة أخلاقها و محبتها للانتقام وقد سودت تاريخها بطردها لذهبى الفم .

أظهر أتروبياس اجتهاداً عظيماً فى عمله، لـكـنه إستغل مركزه إستغلالا سيئاً إذ ألغى حق الـكـنيسة فى حماية اللاجئين إليها (١)

---

(١) سنتكلم بمشيئة الرب عن مدى حماية الـكـنيسة للاجئين اليها ، لأن الـكـنيسة لا تتستر على الأشرار والهاربين من القانون .

وذلك حتى يقطع آخر رجاء لضحاياه فى الهروب . كما باع المراكز الرئيسية للدولة فصار يلتف حول الامبراطور جماعة من المستهترين ، هذا وقد عمل على خلق جو من الترف والتنعم حول الامبراطور ليلهيه عن أى تفكير سام . . . وهكذا صار أتروبياس فى يده السلطان الواقعى . أما أركاديوس فكان أقل من تمثال صغير يرتدى العظمة . وهكذا إرتفع الخصى العبد ليصير السيد الحقيقى لنصف العالم الرومانى .

وقد كانت رسامة ذهبي الفم ٣٩٧ م بناء على نصيحته لأركاديوس . . وقد تظاهر بمساعدته لأعمال الكنيسة التبشيرية . لكن هذا كله لم يثن ذهبي الفم عن أن يتكلم بطلاقة ووضوح عن شرور الغنى ورذائل الكثير من الأغنياء الجشعين موبخاً إياهم بشدة . . . فشعر أتروبياس أنه هو الرجل الأول الذى ينطبق عليه هذا الكلام ... وأن رذائله بدأت تنكشف ... مما وتر العلاقة بينه وبين ذهبي الفم .

أخيراً فإن أتروبياس لم يقنع بنواله السلطان التنفيذى بل أراد أن يأخذ له لقباً مكرماً ، وهو فى هذا كان يعد لنفسه الهلاك . فقد أغرى الامبراطور وأعطاه لقب *Patrician and Consul*

مما أثار سخط عظماء المملكة الغربية ، إذ رأوا عبداً خصياً ينال هذه الرتبة فى المملكة الرومانية ! ! !

على أى الأحوال ، إذ أخذ أتروبياس هذا اللقب جاء أعضاء مجلس السانتو وكل الذين فى وظائف عسكرية أو مدنية كبرى ، مجتمعين فى قصر قيصر يقدمون ولاءهم له ويتنافسون على نوال كرامة لثم يدى ذلك الخصى العجوز ووجهه .

لكن ضربة قاضية أوشكت أن تحل بالعاصمة الشرقية على يد عسكرى متبربر عفيف اسمه ***Tribigild*** كان قد بلغ رتبة *Tribanı* فى الجيش الرومانى وقد طلب منصباً أعظم ... فرفض أتروبياس طلبه ، فاستاء هذا الرجل من هذه الإهانة فأثار فرقة من الجيش للتمرد فارتجت القسطنطينية وسرت فيها موجة من السخط . وإذ طلب من جاينس *gainas* أن يصد موجة التمرد ، رفض ذلك طالباً إستبعاد أتروبياس الذى هو مصدر لشرور كل الدولة .

أخيراً أستبعد أتروبياس وصودرت ممتلكاته وطلب الجند إعدامه ولم يكن لهذا التعيس البائس مكان للالتجاء سوى الكنيسة التى حرمها من حق الالتجاء إليها فى مثل هذه الحالات

(حتى يهدأ الجو) . فلجأ إلى الكاتدرائية التى كانت بقرب القصر وذهب إلى المذبح وتعلق بالعامود ، فرأى ذهبي الفم حاله يرثى له بينما الجنود يطلبون قتله ، فلم يخيب رجاءه بلى احتضنه وخبأه فى غرفة الأشياء المقدسة وملابس الكهنوت وواجه الذين يقتفون أثره ... واتصل بالامبراطور ليقنعه هو والجنود بالعفو عنه .

وفى اليوم التالى - يوم الأحد - كانت الكاتدرائية قد اكتظت بالجماهير لتسمع ذهبي الفم متحدثاً عن حب الكنيسة للناس ، حتى لأتروبياس رغم كونه عدو لها سن قانوناً يمنعها من حماية أى انسان ، وهذه هى العظة الأولى لذهبي الفم عن أتروبياس .

بقى أتروبياس أياماً قليلة فى تخم الكنيسة ، لكن يبدو أنه لم يأتمن الكنيسة أو خشى من النفى . . . على أى الأحوال هرب من الكنيسة . . . وكان مصيره الأعدام بالسيف فى شالسيدون Chalcedon . وعندئذ نطق ذهبي الفم بالعظة الثانية .

+ + + + +

موضوع العظتين

ذهبي الفم كما هى عادته ، ينتهز كل فرصة لكسب النفوس ولقائها مع الرب يسوع ، والكشف عن المفاهيم الحقيقية المسيحية

والخدمة والرعاية الروحية الكنسية . وقد انتهز فرصة هروب أتروبياس إلى الكنيسة وهروبه منها فتحدث فى العظتين عن هذه الأمور :

+ هل المال أو المتملقون أو المظاهر الخادعة تقدر أن تحبك ؟

+ هل الكنيسة تحبك ؟ وما هو مفهوم حبها لك ؟

+ هل الإله المتجسد يحبك؟ وما هى الإمكانية التى قدمها لك ؟

+ + + + +

الكنيسة تحبك ... رغم شرورك !!!

الكنيسة - رعاة ورعية - لا تعرف غير الحب للجميع بلا تمييز ، تحب كعريسها كل البشرية وتحتضن الكل، تريد خلاصهم والوصول بهم إلى معرفة الحق .

بهذا الكنيسة ليس لها عدو غير الشيطان ، ولا خصم غير الخطية ، ولا مناضل غير التجديف والإلحاد . أما الخطاة أو الأشرار . . . فتنظر إليهم نظرة عطف وحنان ، نظرة أم تطلب شفاء أولادها المرضى ، تترفق بهم بالأكثر كلما إشتد بهم المرض، وتبكى عليهم من كل قلبها كلما رأت فيهم إعوجاجاً .

هذه هى رسالة الكنيسة نحو البشر ، لهذا فكل انسان يظن فى نفسه أنه عضو حى فى الكنيسة - سواء كان راعيا أو من الرعية ، كاهنا مهما بلغت درجة كهنوته ، أو علمانيا ، راهبا ولو فى درجة السواح ، أو متزوجاً .. ولكنه لم يعرف أن يحب الكل ويتحنن على الجميع ، ويترفق بالاكثر على الخطاة والاشرار الساقطين ... مثل هذا أجهل ما يكون برسالة أبيه يسوع وأبعد عن أن يكون فى الكنيسة .

فالكنيسة قبل أن تكون بناء أو كهنة رعاة إنما هى فى جوهرها وكيانها إيمان وحياة .. إيمان يحيا به الذين التقوا بشخص الرب يسوع تحت قيادة الكهنة الذين لهم روح الله متعبدين فى البيت المدشن لاسم يسوع ..

الكنيسة إيمان بالذى يخلص من الخطية فيها ، وثقة بقدرة الله على خلق قديسين من الأشرار ، وحياة هى الحب عينه للجميع بلا تمييز كمحبة الفادى للعالم « كما احببتكم أنا تحبون أنتم » يو ١٣ : ٣٤ .

فالانسان الذى يكن فى قلبه عداء أو ضغينة أو كراهية لشخص انسان ، ولو كان مجرماً أو شريراً أو حتى مضطهداً الكنيسة ... مثل هذا خارج عن الحظيرة . لانه لم يعرف أن

يميز بين الخاطى والخطية ، والشرير والشر. فلنكره الشر والخطية والعداوة . ولنحب الكل لأنهم اخوتنا من صنعة يدى الله ، الذى يحبهم ويحبنا ، يترفق بهم كما يترفق بنا ، يود خلاصهم كما خلاصنا. لان الله ليس عنده محاباة (١) ، ولايعرف التميز (٢) .

هل الكنيسة تتستر على الخطايا ؟

رسالة الكنيسة تتركز فى الوصـــول بكل نفس - مهما بلغ شرها - إلى عريسها وفاديها يسوع . . . وهى فى ذلك لا تعمل على اخفاء الشر أو التستر عليه ، بل بالعكس كشفه والاعتراف به مع اعطاء التائبين امكانية لعدم العودة إليه .

فالكنيسة فى ترفقها بالخطاة والأشـــرار ، لا تساعدهم على شرهم ، بل تعمل على نزعه عنهم وحفظهم منه .

هذا ما يلزم لأب الاعتراف أن يضعه نصب عينيه ، فان جاءه شاب ساقط ارتكب خطية مع فتاة عذراء فأفقدها عذراويتها لايقف الكاهن عند حد بكاء الشاب وانسحاق قلبه وندامته. لأنه كما هو أب لهذا الشاب ، هو أيضا أب لهذه الفتاة ولو لم يعرفها باسمها ، ولو كانت تقطن فى غير مكان رعايته . أنه فى حب مع

---

(١) رو ٢ : ١١ .

(٢) راجع كتاب « حبى لرعية يسوع » فصل «حب بلا تمييز» .

ترفق يلزمه أن يقنع الشاب بالتزوج من الفتاة التى اصابها الضرر، مهما كان مركزها المالى أو الاجتماعى .. ولو كانت خادمة تعمل عنده !!

انسان آخر أضر آخراً ، فليعوض المضرور عن ضرره ..

وانسان قتل ... فليقنعه أب الاعتراف بحنان بان يلزمه تسليم نفسه إلى أقرب قسم بوليس معترفاً بجريمتـــه ، محتملا تأديب المجتمع له ....

والكنيسة بهذا لا تكره الخطاة أو المجرمين أو حتى القتلة ، إنما تحبهم ، ولأجل حبها لهم تطلب منهم - بكامل رضـــاهم - ألا يهربوا من تأديب المجتمع أو المضرور لهم .

انها تحبهم كابناء ، وتشفق عليهم كمرضى ، وتغفر لهم بالروح القدس خطاياهم ... لكنها لا تحميهم عما يقع عليهم من تأديبات مدنية أو جنائية ، اللهم إلا بموافقة المضرور أو الدولة .

والسؤال الذى يتبادر إلى اذهاننا : لماذا قبل ذهبي الفـــم أتروبياس فى الكنيسة واعطاه حصانة ؟

نجيب قائلين : أن ذهبي الفم ما كان له أن يحمى أتروبياس لولا الدالة القوية التى بينه وبين الامبراطور ، مع علمه وتأكده

من رحمــة الامبراطور وطيبة قلبه وتسامحه ... وإلا كان ذهبي الفم قد تدخل فى أمور لاشأن للكنيسة فيها .

فالكنيسة تسند الدولة فى عمل الخير ، ولا تحرض أولادها على العصيان ، إنما بالعكس تؤكد لهم ضرورة الخضوع لقوانينها المدنية والجنائية ... مادامت لا تتدخل فى شئون إيمانهم وعباداتهم بل والكنيسة تربى أولادها منذ الطفولة على الوطنيــة القلبية الخالصة واحترام السلطات وقوانينهم (١) .

والسؤال التالى . ماذا كان يفعل ذهبي الفــم لو طلب الامبراطور محاكمة أتروبيـاس ؟ أنه ليس لذهبي الفم أن يجبر الامبراطور المضرور بالعفو ... إذ هذا ليس من سلطانه ، إنما كل ما فى وسعه أن يقبل أتروبياس إن رجع تائبا نادماً عن خطاياه. يقبله كعضو حى تائب ، لكنه ما كان له أن يخفيه ، بل يشجعه على احتمال نتيجة ما إرتكبه من شرور . وهكذا كان قد أعــدم أتروبياس ، لكنه ان كان تائباً عما اخطأ فسيقبله الله فى الحيـاة الاخــرى .

٧ ينساير ١٩٦٦
٢٩ كيهك ١٦٨٢

المترجم

---

(١) راجع كتاب « بنوتى لأبى الكاهن » عن وطنية الكاهن .

العظة الأولى [1]

هل اباطيل العالم تحبك

أباطيل زائلة !!

« باطل الأباطيل الكل باطل » جا ١ : ٢

يليق بنا دوماً أن ننطق بهذه العبارة ، وبالاخص فيما يخص الحياة الزمنية .

اين هي الأمور الباهرة التي كانت تحيط بك كوالى ؟! اين ذهبت المشاعل المتألقة ؟! أين هي الرقصات وأصوات أقدام الراقصين والموائد والولائم ؟! أين أكاليل الزهور وستائر المسارح ؟! أين كلمات المديح التي كانت تقدم لك في المدينة ، والهتافات التي تسمع في ملاعب الخيل وتملق الممثلين لك ؟!

هذا كله قد ذهب ... الكل قد ذهب . لقد هبت الرياح على الشجرة فسقط ورقها ، وصارت عارية تماماً . وإهتزت من

---

(١) العظة الأولى عن إتروبياس عندما التجأ إلى الكنيسة .

جذرها ذاته ، إذ هكذا كانت قوة العاصف ، حتى صدم كل صغير وكبير فيها ، وهدد باقتلاعها من جـذرها !!

أين ذهب الآن أصـدقاؤك المراؤون ؟! أين موائد الشرب وولائم العشاء التى كنت تقيمها ؟! أين حشود المتطفلين والخمور التى تقدمها طوال اليوم ، والأطعمة المتنوعة ؟! أين ذهب أولئك الذين كان يخضعون لسطوتك الذين ما كانوا يصنعون شيئا أو ينطقون إلا لينالوا رضـاك ؟!

لقد صار جميعهم أشبه بخيالات الليل ، وأحلام تبددت ببزوغ النهار . لقد كانوا أزهاراً ربيعية ذبلت بانتهاء الربيع . كانوا ظلا وقد عبر . كانوا دخانا وتبدد . كانوا فقاعات وإنفجرت . كانوا نسيج عنـكبوت وتهرأ إرباً .

فلنغن دوماً بتلك الأغنية الروحية « باطل الأباطيل الـكل باطل » . ولنـكتبها على حـــوائطنا وثيابنا ، فى السوق والبيت والشوارع ، على الأبواب والمداخـل ، وفوق هذا كله ليـكتبها كل منا على ضميره ، ولتـكون موضوع تأمل دائم .

أباطيل غاشة

هذه الأشياء بقدر ما هى خادعة وغاشة إلا انها تبدو بالنسبة

لكثيرين أنها حقائق . لذلك يلزم لكل انسان يوميا ، فى العشاء والافطار، وفى كل مجتمع أن يقول كل لصاحبه ويستمع من قريبه هذا القول المتكرر « باطل الاباطيل الكل باطل » .

أما كنت اخبرك دوماً أن الثروة ليست إلا عابر طريق ؟ لكنك لم تكن تريد الاستماع إلى . أما كنت أقول لك أن الثروة هى خادم ناكر للجميل ؟ لكنك لم ترد أن تصغى إلى . تأمل كيف تؤكد الخبرة اليومية أن الثروة ليست إلا عابر طريق وخادم ناكر المعروف ، بل ومجرم ، إذ تجعلك فى حالة خوف ورعب .



الكنيسة تحبك .. !!

بين حب الكنيسة وتملق الأشرار

عندما كنت تنتهرني لكي لا أقول الحق ، أما كنت أقول لك ، انني أحبك أكثر من أولئك الذين يتملقونك ؟ . انني في إنتهاري لك أهتم بك أكثر من كل الذين يقدمون لك الاحترام، الم أكن أقول لك أيضا أن جراحات الأحباء أمينة عن قبلات الأعداء الغاشة (أم ٢٧ : ٦) . لو أنك أذعنت لجراحاتي ما كان يمكن لقبلاتهم أن تؤدي بك إلى هذا الهلاك، لأن جراحاتي تعمل على شفائك ، أما قبلاتهم فتدفع بك إلى مرض يستعصي شفاءه .

أين ذهب حاملوا الكؤوس لك ، أين هم أولئك الذين كان يمشون الطريق قدامك في السوق ويصوتون بالهتافات غير المحصية في آذان الكل ؟! ... لقد هربوا . نبذوا صداقتك ، ووجدوا سلامهم في حلول الكارثة بك .

أما أنا فما أصنع ما صنعوه ، بلى . انني لن اتركك في كارثتك لن اتركك الآن ، وأنت ساقط أحميك وأتحنن عليك .

الكنيسة التي كنت تعاملها كعدو تفتح لك حضنها و تستقبلك بينما المسارح التي كنت تتردد إليها والتي بسببها كنت تنازعني تخونك وتهلكك ...

والآن فان الملاعب التي سببت لك غنى عظيماً تستل السيف ضدك ، أما الكنيسة التي كنت دائما تغضب عليها ، فانها تسرع في كل اتجاه راغبة في إنقاذك من داخل الشبكة .

واني لا أنطق بهذا لكي اقلق نفسك وأنت مطروح على الأرض ، إنما أرغب في أولئك الذين لازالوا قائمين أن يكونوا أكثر أماناً ؛ لا عن طريق تهييج قروح انسان مجروح ، إنما بالحرى لكي احفظ الذين لم يجرحوا في صحة كاملة ؛ لا باغراق انسان تصدمه الأمواج بل بتعليم أولئك الذين يبحرون في جو هادىء حتى لايهلكوا .

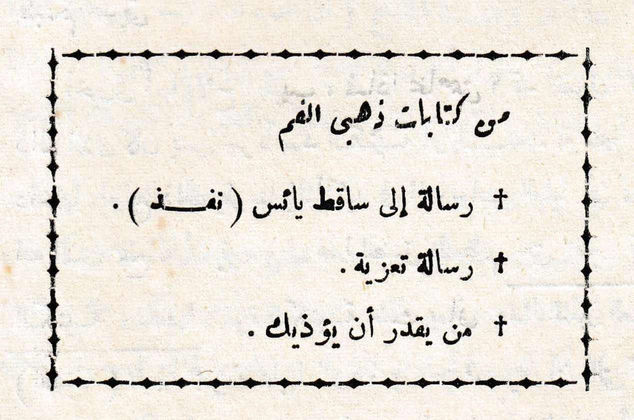
وكيف يتم هذا ؟ بتأملهم في التغيير الذى يصيب الشئون البشرية . لأنه ذاك (اتروبياس) الذى وقف مرتعبا من التغيير الذى حدث له ، لم يكن له خبرة قبل ذلك ولم يفلح لا عن طريق ضميره كما لم يأخذ بمشورات الآخرين . وأنتم يا من تفتخرون بغناكم أما تستفيدون بما حدث (لاتروبياس) ، إذ لا شيء أوهن من الشئون البشرية .

انى أعجز عن أن أعبر بدقة عن مدى تفاهة الشئون البشرية
(سرعة تغيرها) . فان دعوناها دخانا أو عشباً أو حلما أو
أزهاراً ربيعية ، أو أى لقب آخر ، فانه هكذا هى أمور هالكة
بل وأقل من العدم . بل وبالاضافة إلى كونها عدم فإن لها عنصر
خطير جداً نؤكده . لأنه أى انسان كان أكثر عظمة من هذا
الرجل (اتروبياس) ؟ ألم يفوق العالم كله فى الغنى ؟! ألم يتسلق
إلى برج الرفعة ذاته ؟! ألم يكن الكل يخافه ويرتعب منه ؟! آه .
ولكنه مع ذلك ألم يصير أكثر بؤساً من السجين ، ويرثى له
أكثر من العبد الدنىء ، وأكثر إعساراً من الفقير المتضور
جوعا ؟! إذ يرى فى كل يوم منظر السيوف الحادة ومنظر إجرام
القاتلين والمعذبين يقودونه نحو موته . وهو مع هذا لا يعرف إن
كان قد سبق وفرح ولو مرة واحدة فى الماضى ، وبل ولا يشعر
حتى بأشعة الشمس ، إنما فى وسط النهار يكون نظره معتماً كما
لو أن ظلاما دامساً قد إكتنفه . وإننى سأحاول قدر المستطاع -
رغم عجز اللغة البشرية أن أعبر عن الآلام التى يخضع لها طبيعياً
إذ يتوقع الموت كل ساعة .

ولماذا أعبر عن ذلك بكلمات من عندى ، إن كان هو بنفسه
قد رسم لنا صورة منظورة ، إذ بالأمس لما جاءوا اليه يطاردونه

بالقوة هرب ليلتجىء فى مكان مقدس ، وكان وجهه لا يختلف عن هيئة إنسان ميت ، وصرير أسنانه وإرتجاف كل بدنه ورعدته ، وإضطراب صوته وتلعثم لسانه ، بل وكل مظهره العام يكشف عن روح مضطربة .

† † † † †



من كتابات ذهبى الفم

† رسالة إلى ساقط يائس (نفـــد) .

† رسالة تعزية .

† من يقدر أن يؤذيك .

أيتها الكنيسة .. حسبي الجميع !!

حبوا أعداءكم

إننى أنطق بهذه الأمور ، لا لتوبيخه (اتروبياوس) أو لكى نشمت بمصيبته إنما لأجل تلطيف اذهانكم من جهته . . . فانى أستعرض آلامه رغبة فى تليين قسوة قلبكم بحديثى .

أخبرنى أيها الأخ الحبيب ، لماذا تخاصمنى ؟ قد تقول لأن ذاك الذى كان يشن حرباً ضد الكنيسة أوجدت له ملجأ فى داخلها . ومع ذلك يلزمنا بالتأكيد فى الدرجات العليا أن نمجد الله الذى سمح له أن يوضع فى هذا الضيق العظيم حتى يختبر قوة الكنيسة وعطفها . قوة الكنيسة حيث يعانى هذا التغير العظيم (الضيقة) نتيجة هجومه عليها . وعطفها حيث يرى أن التى كان يحاربها هى الآن تحميه ، وتقبله تحت جناحيها وتحفظه فى أمان تام غير مستاءة من الأضرار السابقة التى وجهها ضدها بل تحبه بالأكثر فاتحة أحضانها له .

فى هذا يكون للكنيسة مجد أعظم بكثير من أى نوع من أنواع النصرة . انه نصر لامع يخجل الأمم واليهود ، إذ فى هذا يظهر أروع عمل من أعمـــال الكنيسة . أنها بذلك تكون قد أسرت عدوها (بالحب) وقتلته (أبادت عداوته) .

فبينما الكل يحتقره فى أثناء دماره ، إذ بالكنيسة وحدها كأم حنون تخبئه تحت ساعتها (١) ، مهدئة غضب الملك وهياج الشعب وكراهيتهم التى تغلى ضده .

هذا هو زينـــة المذبح (أن تحب الكنيسة من يعاديها ويقاومها) . نقول أنه نوع جديد من الزينة (الحلى) ، عندما يسمح للخاطىء المتهم والذى يبغضها ، اللص ، أن يتمسك بالمذبح .

بلى . لا تقل هذا ، بل وأكثر من هذا أن الزانية أمسكت بقدمى يسوع ، تلك التى وصمت بانجس خطية وأكثرها كرها . ومع ذلك فان يسوع لم ينتهر عملها ، بل بالحرى أعجب منه ومدحه لأن المرأة الشريرة لم تؤذ نقاوته ، بلمسها ذاك البـــار الذى بلا خطية .

---

(١) ربما يشير الى المذبح حيث توضع الساعة أمام المذبح .

لا تتذمر إذن أيها الإنسان . فاننا خدام للمصلوب القائل « اغفر لهم لأنهم لايعلمون ماذا يفعلون » لو ٢٣ : ٣٤ .

بركات محبة الأعداء

لكنك قد تقول : ألم ينزع أتروبياس حقه فى الالتجاء هنا بواسطة قوانينه وشرائعه المختلفة ؟!

نعم . لكنه يتعلم بالخبرة ما قد صنعه ، وسيكون هو بافعاله أول من يكسر قوانينه (ضد الكنيسة) ، ويصير مشهداً للعالم كله ، وبالرغم من صمته فانه ينطق بصوت عال محذراً الجميع قائلا « لا تفعلوا ما قد فعلته أنا ، حتى لا تعانوا مما أعانيه » .

أنه فى نكبته يصير معلما ، وينال المذبح مجداً عظيماً ، موحياً برهبة عظيمة فى ذلك الأمر : إذ قد أمسك بالأسد (اتروبياس) أسيرا (بخضوعه للكنيسة) . لأنه هل تتحلى المملكة بالأكثر عندما يجلس ملكها على عرش ويرتدى الأرجوان ويلبس الإكليل ، أم بخضوع الملوك المتبربرين تحت

اقدامه ، مقيدة أيديهم خلف ظهورهم ، منكسين رؤوسهم ؟

وإذ ليس لى براهين مقنعة أقدمها (عن نفع محبة الكنيسة لمضايقيها) ، فانكم أنتم بأنفسكم لشهود عن حمية الشعب وتجمهرهم إذ مشهد اليوم بالحق واضح أمامنا ، وعظيم هو هذا الاجتماع إذ أراه كما لو كنا فى عيد الفصح .

هكذا فان هذا الانسان يعظ دون أن ينطق بكلمة ، ويتكلم باعماله بصوت أعلى من صوت بوق .

اليـــوم يحتشدون جميعاً هنا ، من خادمات هاربات وربات بيوت ورجال سوق ... وترون أن الطبيعة البشرية مدانة (أن الكل مخطىء) ويتأكد لكم عدم ثبات أحوال العالم ، ووجه الزانية (المظاهـــر الخادعة) الذى كان منذ أيام قلائل متلألأ ، يظهر لكم أنه أقبح من وجـه أى عجوز وجهها مجعـــد . أقول لكم أن هذا الوجـــه ترونه وقد أزيلت عنه الألوان والأصباغ التى هى من وضع العـــدو كما باسفنجة (تطلى بها ألوان الوجه) .

٢ — درس للأغنياء المتكلين على غناهم :

هكذا هى قوة هذه الكارثة ، أظهرت أن انساناً عظيماً ومشهوراً كان أكثر الناس تفاهة . لذلك ان دخل غنى فى هذا الاجتماع ينتفع كثيراً من هذا المنظر ، إذ يرى (أتروبياس) الانسان الذى كان يهز العالم قد إنسحب من علو تشامخ سطوته ، راكضاً على ركبتيه فى خوف ، أكثر رعباً من الأرنب البرى أو الضفدعة ، مسمراً على عمود هناك بلا ربط ، لأن خوفه يقوم بما تقوم به القيود ، فيرتعب الغنى وينكسر تعاليه ويتنازل عن كبريائه طالباً الحكمة الخاصة بالاعمال البشرية ، مستخلصاً تعليماً من مثل عملى ، عن درس يعلمنا إياه الكتاب المقدس موصياً « كل جسد عشب وكل جماله كزهر الحقل . يبس العشب ذبل الزهر » أش ٤٠ : ٦ . أو « فانهم مثل الحشيش سريعاً يقطعون ومثل العشب الأخضر يذبلون » مز ٣٧ : ٢ . أو « أيامى قد فنيت فى دخان » مز ١٠٢ : ٤ . وكل العبارات التى من هذا النوع .

٢ - درس للفقراء :

مرة أخرى ، فإن الفقير عندما يدخل هذا الاجتماع ويتأمل هذا المنظر لا ينظر إلى نفسه بدناءة ، ولا يسب نفسه بسبب فقره ...

انظروا إذن كيف أن الغنى والفقير ، العالى والصغير المركز، العبد والحر ، الكل يتمتع ليس بقليل من التجاء هذا الرجل إلى هنا ؟ !

تأملوا ، كيف يخرج كل واحد من هنا معه دواء ، إذ يشفى بمجرد تطلعه لهذا المنظر ؟ !

حسناً ! ! هل هدأت من غضبكم وأزلت حنقكم ؟ ! هل أزلت قساوتكم ؟ ! هل جذبتكم نحو الترفق ؟ ! إننى أظن أننى فعلت هذا ، وها هى هيئتكم وغزارة دموعكم التى تسكبونها تشهد بذلك .

٣ - ليكن لكم ثمرة الرحمة :

إذ قد تحولت صخرتكم الصماء إلى تربة عميقة مخصبة ، فلنسرع إذن بحمل ثمر الرحمة ، ونظهر محصولا وفيراً من العطف ،

باستعطافنا الامبراطور من أجل أتروبياس، أو بالأحرى بإعلان مراحم الله حتى نسكن غضب الامبراطور ، ونجعل قلبه مترفقاً . . . فإن الإمبراطور لما عرف بأنه أسرع إلى هذا المأوى ، فبالرغم من وجود الجنود الثائرين بسبب أفعاله الشريرة وطلبهم أن يسلم للاعدام ، فإن الامبراطور تكلم كثيراً مهدئاً غضبهم ، طالباً منهم أن يأخذوا فى اعتبارهم لا أخطاءه فحسب بل وكل عمل صالح صنعه ، معلناً أنه يشعر بالامتنان من أجل أعماله الحسنة ، وأنه مستعد أن يسامحه عن الأولى كمخلوق زميل له .

وعندما أثاروه مرة أخرى للانتقام بسبب سبه له، صارخين وواثبين ملوحين برماحهم ، مسح الامبراطور عواصف الدموع من عينيه الوديعتين مذكراً إياهم بالمائدة المقدسة التى هرب إليها الرجل محتمياً ، وأخيراً نجح فى إخماد غضبهم .

٤ - إغفروا يغفر لكم :

علاوة على هذا ، اسمحوا لى أن أضيف بعض البراهين بخصوصنا نحن . فإنه أى عذر نقدمه إن كان الامبراطور لا يحمل أى غيظ عندما يشتم ، بينما أنتم الذين لم يصبكم شيئاً تحنقون ؟ !

وكيف بعدما ينتهى الاجتماع تقتربون إلى الأسرار المقدسة، وتكررون تلك الصلاة . . . قائلين « اغفر لنا ذنوبنا كما نغفر نحن أيضاً للمذنبين إلينا » مت ٦ : ١٢ . . . إنه ليس وقت الديونة بل للرحمة ، ليس لنا أن نطلب الحساب بل نظهر الحب، ليس لنا أن نستقصى الدعاوى بل نتنازل عنها ، ليس وقت للحكم والإنتقام بل الرحمة وعمل الصلاح .

إذن ، لا يثر أحد ولا يغتاظ ، بل لنطلب مراحم الله أن تمهله عن الموت ، وأن تنقذه من الهلاك المحدق به ، حتى يتوب عن خطاياه ، وأن نتحد مقتربين من الامبراطور الرحوم متوسلين إليه من أجل الكنيسة ، من أجل المذبح ، مقدماً حياة هذا الرجل كتقدمة للمائدة المقدسة . . .

† † † † †

الكنيسة تهتم بحماية نفسك أكثر من جسدك

تقديم [1]

فى العظة الأولى كشف ذهبي الفم عن بطلان العالم ، وخداع محبة المتملقين لنا ، وعن حقيقة حب الكنيسه لنا ، أما فى هذه العظة التى ألقاها بعد ما رفض أتروبيوس الالتجاء إلى الكنيسة وهرب منها ، فبدأ يعلن للشعب مفهوم حب الكنيسة لأولادها .. انها لا تهتم بحماية الجسد بل الروح . وأنها تطلب خلاص الروح أولا ، وتوضح لهم طريق الملكوت السماوى ... ثم تحدث عن حب المسيح للنفس البشرية كعروس له .

هذا وقد إبتدأ الحديث بضرورة التأمل فى الكتاب المقدس الذى لم أترجمه حرصاً على التركيز حول موضوع «حب الكنيسة وعريسها المتجسد لنا» .

... منذ أيام قليلة ، كانت الكنيسة محاصرة (٢) ؛ الجنود

(١) هذا التقديم من وضع المترجم .

(٢) راجع المقدمة .. حيث قام الكل يطالب تسليم أتروبياس .

قاموا ، والنار تتقد من عيونهم لكنها ما تقدر أن تلفح (تلمس) شجره الزيتون ، السيوف قد استلت لكن أحد لم يجرح . . . إنه لدينا سوراً أكيداً هو ذلك القول « أنت بطرس وعلى هذه الصخرة أبنى كنيستى وأبواب الجحيم لن تقوى عليها » مت ١٦ : ١٨ .

وعندما أقول « الكنيسة » لا أقصد فقط المكان بل « طريق الحياة » . لا أقصد حوائطها بل شرائعها . فعندما تريد أن تحتمى فى الكنيسة لا تطلب ملجأ فى مكان بل فى روح المكان . لأن الكنيسة ليست حائط أو سقف بل ايمان وحياة . . .

اهتم بحماية الروح لا الجسد

لا تقل لى بأن هذا الانسان (أتروبياس) الذى استسلم ، كان ذلك بواسطة الكنيسة . فإنه لولم يهجرها ما كان قد استسلم . لا تقل لى بأنه هرب إلى ملجأ والملجأ تركه . فالكنيسة لم تتركه بل هو الذى تركها .

إنه لم يستسلم وهو داخل الكنيسة بل وهو خارجها . . .

هل تريد أن تحمى نفسك ؟ تمسك بالمذبح . انه لا توجد فيه حصون ، لكن فيه عناية الله الحارسة .

هل كنت خاطئاً ؟ الله لا يرفضك ، لأنه ما جاء ليدعو

أبراراً بل خطاة إلى التوبة (مت ٩ : ١٣) . فالزانية قد خلصت إذ أمسكت بقدميه . . .

تمسك بالكنيسة ، والكنيسة لن تلقى بك فى أيدى العدو لكنك إن هربت منها ، فليست هى السبب فى أسرك . لأنك لو كنت مع القطيع ، ما يقـــدر الذئب أن يدخل ، لكن إن خرجت خارجاً فستصير فريسة الوحوش الضارية ، ولا يكون القطيع ذنباً فى ذلك ، بل جبنك هو السبب . . .

لا تحدثنى عن الحصون والجيوش ، لأن الحصون تشيخ بمرور الزمن ، أما الكنيسة فلا تشيخ .

الحصون يحطمها المتبربرون ، لكن الكنيسة ما تقدر حتى الشياطين أن تتغلب عليها . وكلماتى هذه ليست على سبيل المباهاة بل من الواقع . فـــكم من كثيرين هاجموا الكنيسة ، فهلك الذين هاجموها ، أما هى فحلقت فى السماء .

هكذا يكون حال الكنيسة عندما يهاجمونها انها تنتصر ، وإذ يلقون لها الشباك تغلب ، وإذ يشتمونها تزدهر أكثر . إنها تجرح لكنها لا تخور بسبب جراحاتها . تصـــدمها الأمواج لكنها لا تغرق . تهاجمها العواصف لكنها لا تهلك . تصارع

لكنها لا تقهر . يحاربونها لكنها لا تنهزم . وإذ هى تعانى من هذه الحرب القائمة يظهر بالأكثر سمو نصرتها .

لقد جئنا إلى هذا اليوم (١) ، وها أنتم ترون تلك السيوف المصوبة ضد الكنيسة وكيف يغلى هيجان الجنود بشدة أقسى من النار ، وقد أخذت إلى القصر الملكى ، لكن ماذا يكون هذا ؟ ! إنه بنعمة الله لا يخيفنى شىء من هذا .

إقتدوا بى ! !

إننى أذكر لكم هذه الأمور حتى تمتثلوا بى . ولكن كيف لا أرتعب من شىء ؟ لأننى لا أبالى بأى مخاوف زمنية .

ماذا يخيفنى ؟ الموت ؟ لا . لأنه ليس بمرعب ، بل به نصل إلى الميناء الأمين .

أنهب الخيرات الزمنيـــة ؟ « عرياناً خرجت من بطن أمى وعرياناً أعود إلى هناك » أى ١ : ٢١ .

هل أخاف النفى ؟ « للرب الأرض وملؤها » مز ٢٤ : ١ .

---

(١) ربما يتكلم عن إحدى المرات التى هوجم فيها بسبب أودكسيا زوجة الامبراطور الشريرة .

أو أخاف السب باطلا ؟ « إفرحوا وتهللوا لأن أجركم عظيم فى السموات » مت ٥ : ١٢ .

إننى أنظر السيوف ، فأتأمل فى السماء . أتوقع الموت فأفكر فى القيامة . أنظر إلى متاعب هذا العالم السفلى ، فآخذ فى اعتبارى المكافآت السمائية . أدرك خداع العدو فأتأمل الإكليل السماوى . وهكذا فإن عمل الخصم هو فرصة لتشجيعى وتعزيتى .

حقاً لقد سحبت على الارض مربوطاً جبراً ، لكننى لم أشعر فى هذا العمل بإهانة لى . لانه لا توجد فيه إهانة حقيقية ، التى هى صنع الخطية .

فالعالم كله قد يهينك ، لكنك إن لم تهن نفسك بنفسك لا تكون مهاناً . لأن الخيانة الوحيدة الحقيقية ، هى خيانة الضمير . فلا تخن ضميرك ، عندئذ لا يقدر أحد أن يخونك .

إننى قد سحبت على الأرض وتحققت أموراً هى تجسيم لمقالاتى ، وها أنا أرى أحاديثى ينادى بها فى الأسواق العامة بواسطة الأحداث الجارية .

أى مقالات هذه ؟! انها نفس المقالات التى أعيد تكرارها . ان الريح تهب والأوراق تسقط « يبس العشب ذبل الزهر » أش ٤٠ : ٨ ...

لماذا تطلب حماية الزمنيات ؟

هل رأيتم تفاهة الأعمال البشرية ؟ ..

هل رأيتم المـال الذى كنت أدعوه شـارداً ، وليس بشارد فحسب بل وقاتل أيضـا . لأنه ليس فقط يتخلى عن صـاحبـه بل ويذبحه ...

لـماذا إذن تعشق المـال الذى هو لك اليوم،وغدا لغيرك ؟!
لـماذا تتودد إلى المـال الذى لا تقدر أن تمسكه دائما ؟!

هل ترغب فى السيطرة على المـال أو تشتهى أن تحفظه ؟!
لا تشتريه بل أعطه فى أيدى الفقراء . لأن المال وحش مفترس ، إن أمسكته باحكام يهرب ، وإن تركته بلا رباط يبقى . إذ قيل « فرق أعطى المساكين بره قائم إلى الأبد » مز ١١٢ : ٩ .

وزعه إذن حتى يبقى معك ، ولا تدفنه لئلا يهرب منك .

يسرنى أن أسأل الذين رحـــلوا « أين هو الغنى ؟ » . وأنا لا أقصد بقولى هذا التوبيخ . الله لا يسمح . ولا أقصـد إثارة القروح القديمة بل أسعى لايجاد ملجأ لـكم بعيدا عن الهلاك الذى أصاب الآخرين .

لماذا تخاف على أموالك ؟

عندما يهدد الجنود وتستل السيوف ، عندما تقوم المدينة ملتهبة هيجانا ، عندما تكون العظمة الملكية لا قوة لها (إذ كان وكيلا للامبراطور) ويهان الأرجوان ويمتلىء كل مكان هيجانا. ماذا يكون نفع المال فى ذلك الوقت ؟! ماذا تكون قيمة صفحتك الذهبية ؟! أين تكون أسرتك الفضية ؟

أين هم عبيد بيتك ؟ الكل يؤخذون للحرب .

أين هم خصيانك ؟ الكل يهربون .

أين هم أصدقاءك ؟ سيغيرون وجوههم المستعارة فيظهرون كما هم أنهم ليسوا بأصدقاء) .

أين هى منازلك ؟ الكل قد أغلق .

أين هو مالك ؟ ان كان صاحبها قد هرب فاين يكون المال ذاته ؟ لقد دفن ... لقد إختبأ . هل أكون ظالما وقاسياً عليك إن أعلنت لك دائماً بأن الغنى يخون أولئك الذين يستخدمونه بطريقة شريرة ؟ !

لقد حان الوقت الذى فيه تتأكد من صحة كلماتى فلماذا تتمسك بالثروة بشدة هكذا إن كانت فى وقت الشدة لن تجديك شيئاً ؟! إن كانت لها قوة ، فلتدعها تعينك فى وقت شدتك ، أما إن كانت تهرب منك ، فما حاجتك بعد إليها ؟!

أن الوقائع تشهد بهذا فاى نفع يكمن فى الثروة ؟! هوذا السيف قد سن ، والموت محدق ، والجيش هائج ، وصار هناك إدراك لكارثة أوشكت أن تحل ، ولم يصر للثروة مكان .

أين هرب الشارد (المال) ؟ إنه بسببه حدثت كل هذه الشرور ، وعند الضرورة يهرب . ومع هذا فان كثيرين يتهموننى قائلين « انك دائما تضيق على الأغنياء وهم بالتالى يضيقون على الفقراء » .

حسناً . إننى أضيق على الأغنياء ، أو بالحرى ليس الأغنياء ، بل أولئك الذين يسيئون استخدام الأموال . فأنا لا أهاجم أشخاصهم بل جشعهم . فالغنى شىء والجشع شىء آخر ، وجود فائض شىء والطمع شىء آخر . . .

هل أنت غنى ؟ اننى لا أمنعك من هذا . لكن هل أنت

جشع ؟ إننى أتوعـــدك ... إننى لن أسكت . هل ترجمنى بسبب هذا ؟ إننى مستعد أن يسفك دمى ، لكننى أريد أن أمنعك عن أن تخطىء . اننى لا أكن لك بغضة، ولا أشن عليك حرباً، إنما أمراً واحداً أريده هو نفع المستمعين إلى .

إن الأغنياء هم أولادى ، والفقراء أيضاً أولادى . أن رحماً واحداً تمخض بهم بشدة . فالكل هم نسل لمن قد تمخض بهم .
فان كنت تـ ـيل التوبيخات للفقير ، فاننى أتوعدك لأن الفقير فى هذه الحالة لا يحمل خسارة كتلك التى تحيق بالغنى . لأنه لا يسقط الفقير فى الخطأ إنما الخسارة التى تصيبه تخص فقدانه المال ، أما أنت كغنى فان الخسارة تحق بروحك .

من يريد فليطردنى خارجاً ، ومن يريد فليرجمنى وليبغضنى ، فان دسائس الأعـــداء ضدى هى الدعامات لنوالى أكاليل النصرة ، وكثرة جراداتى تتوقف على عدد جراحاتى .

لماذا نخاف الاشرار ؟

لهذا لا أخاف من مؤامرات الأعـــداء، إنما أخاف أمراً واحداً هو الخطية . فان كان أحد لا يقدر أن يجبرنى على الخطية ،

فليقم العالم كله بحرب ضدى . لأن مثل هذه الحرب تجعلنى بالأكثر ممجداً .

أريد أن ألقنك درساً وهو ألا تخف من خداعات ذوى السطوة لكن خف من سطوة الخطية . لا أحد يضرك ، إن لم تضر نفسك بنفسك .

إن كنت لا تخطىء فان عشرات الألوف من السيوف تهددك ، لكن الله ينتشلك منها حتى لا تقرب إليك ولكن إن كنت ترتكب شرا ، فانك وإن كنت داخل فردوس فستطرد منه .

آدم كان فى فردوس لكنه سقط ، وأيوب كان فى مزبلة لكنه إنتصر متوجاً . ماذا أفاد الفردوس آدم ، وماذا أضرت المزبلة أيوب ؟!

لا ينصب أحد شبكة لآخر ، وهذا الآخر يقهر (لمجرد نصب الشبكة) . فالشيطان نصب شباكه لغيره ، لكن الغير قد توج . ألم يأخذ الشيطان ممتلكاته ؟! نعم لكنه لم ينزع عنه صلاحه . ألم يلقى بيديه القاسيتين على أولاده ؟! نعم ، لكنه لم يهز إيمانه .

ألم يمزق جسده ؟! نعم لكنه لم يجد كنزه . ألم يجند زوجته ضده ؟! نعم لكنه لم يهزم الجندى (أيوب) . ألم يرشقه بسهامه ونباله ؟! نعم لكنه لم يقدر أن يجرحه . لقد إستخدم كل أدواته لكنه لم يقدر أن يهز البرج . لقد أهاج الأمواج العظيمة ضده ، لكنه لم يقدر أن يغرق السفينة .

أتوسل اليك ، بل وأقبل قدميك (ركبتيك) ، وإن لم أقبل يديك الجسديتين لكننى أصنع ذلك فى الروح ، ساكبا دموع التوسل إليك ، أن تلاحظ هذا الأمر ... وعندئذ لا يقدر أحد أن يؤذيك .

لتحمى نفسك الداخلية

لا تسمى الغنى سعيداً ولا تسمى إنسانا أنه بائس إلا ذاك الذى يسلك فى الخطية . إدعه سعيداً ذاك الذى يحيا فى البر لأن الإنسان لا يكون سعيداً أو بائساً بحسب الظروف بل حسب أحواله الداخلية .

لا تخف قط من السيف إن كان ضميرك لا يسيء اليك ، ولا تخف من الحرب ان كان ضميرك نقياً ...

إخبرنى أين ذهب أولئك الذين رحــــلوا عنه ... هوذا المتملقون يصيرون جلادين له ،والذين كانوا يقبلون يديه يجرونه من الـكـنيسة ... الذين كانوا يقبلون يديه ، الآن هم أعداؤه . لـماذا ؟ لأنه لم يـكن بالامس يحبه باخلاص وقد جاءت الفرصة ليرفع الممثلون وجوههم الصناعية ...

أما أنا فـكـنت موضـوع هذه المؤامرات والآن ها أنا قد صرت حامياً له . قد عانيت متاعباً لاحصر لها من يديه ، ومع ذلك لن أنتقم لنفسى. إنما أقتدى بمثال سيدى القائل على الصليب « إغفر لهم لأنهم لايعلمون ماذا يفعلون » .

الآن أقول بهذا لـكى لاتضلـكم شرور الأشرار .

لماذا تخاف على الأرضيات وأنت غريب هنا ؟!

... إلى أى مدى يدوم المال ؟ إلى متى يبقى الذهب والفضة وبراميل الخمور وتملق العبيد ،والـكؤوس المزينة بالزهور،وولائم الشرب الشيطانية المملوءة بالاعمال الإبليسية ؟!

أما تعـلم أن الحياة الحاضـــرة ليست إلا تغرب فى أرض

بعيدة ؟! لأنك هل تقيم فيها دوماً ؟! لا . بل أنت عابر طريق .

إفهم ما أقول . أنك لست مقيم هنا بل عابر سبيل ومسافر . لا تقل إنني أمتلك هذه المدينة أو تلك ... ان حياتك الزمنيـــة ليست إلا مجرد رحلة . إننا كل يوم نرحـــل ، فالطبيعة بطبعها تجرى ... البعض يخزنون خيراتهم في الطريق والبعض يدفنون الجواهر في الطريق .

عندما تدخل إلى فندق هل تزينه ؟ لا . بل تأكل فيه وتشرب وتسرع راحلا . الحياة الحاضرة هي فندق ، دخلنا فيه ، وقد أغلق الزمن الحاضر علينا . إذن لنتشوق إلى الرحيل برجاء حسن غير تاركين شيئا هنـا حتى نفقده .

عندما تدخل فندقا ، ماذا تقول للخدم ؟ تيقظوا جيدا عندما تأخذون الأشياء التي لنا ، لئلا تنسوا شيئا فنفقده . لا تتركوا شيئا لنـا ، مهما كان صغيراً أو تافها ، حتى نرد كل مالنا إلى بيتنا .

إنك عابر طريق ومسافر . وبالحقيقة أكثر من هذا . كيف ذلك ؟ إنني اخبرك ... إن عابر الطريق يعرف متى يدخل الفندق ومتى يخرج منه ، فالخـروج والدخـــول كلاهما تحت تصرفه .

ولكن عندما أدخل هذا الفندق ، اعنى هذه الحياة الزمنية ، فانني لا أعرف متى أخرج منه . وقد يحدث انني أقوم بتخزين أشياء كثيرة لنفسي ، بينما يوبخني السيد (الله) فجـأة قائلا « يا غبي هذه الليلة تطلب نفسك منك فهذه التي أعددتها لمن تكون » لو ١٢ : ٢٠ .

إن وقت رحيلك غير معروف ، وملكيتك لممتلكاتك غير أكيدة . وتقابلك هوى لا حصر لها ، وتضربك أمواج عنيفة من كل جانب ، فلماذا تتحدث كثيراً عن الأظلال ؟ لماذا تهجر الامور الحقيقية وتجرى وراء الأظلال ؟ ...

قد تقولون : ماذا نفعل نحن ؟ إصنع أمراً واحداً . إكره المقتنيات وحب حياتك . إلق بها ، لا أقول جميعها ، بل انزع الكماليات . لا تطمع في ممتلكات غيرك . لا تظلم الأرملة ولا تنهب اليتيم ، ولا تغتصب بيته .

انني لا أقصد بحديثي هذا أشخاصاً معينين بل أشير إلى حوادث عامة . فان كان أحد يثور ضميره عليه ، فليست كلماتي هي المسئولة عن ذلك بل هو المسئول . لماذا تتمسك بالامور التي تجعل إرادتك الشريرة تقوم على نفسك . تمسك بالامور التي بها تستطيع

أن تربح الإكليل . جاهد أن تتمسك لا بالإكليل الأرضى بل السماوى « ملكوت السموات يغصب والغاصبون يختطفونه » مت ١١ : ١٢ . لماذا تقبض على الفقير الذى يقتهرك ؟! إغتصب المسيح فيمدحك على هذا ... هل تمسك الفقير الذى لديه القليل وهوذا المسيح يقول « اغتصبنى وأنا أشكرك على هذا . إغتصب ملكوتى وخذه بالقوة . إن كنت تود أن تغتصب الملكوت الأرضى أو بالحرى إن كنت تتمسك أن تصنع تدابيراً لأجل ذلك ، فانك ستعاقب . أما بالنسبة لملكوت السموات ، فانك تعاقب إن لم تغتصبه » .

وحيثما يوجد اهتمام بالأمور الزمنية توجد الارادة الشريرة ، وحيثما يوجد اهتمام بالأمور الروحية يوجد الحب ... لا تمدح غنياً بل ذاك الذى يسلك فى البر ، ولا تشتم فقيراً بل تعلم أن يكون حكمك فى الأمور صائباً ودقيقاً .

الكنيسة ملجأ روحك

لا تعزل عن الكنيسة ، لأنه لا شىء أقوى منها (كايمان وحياة) . الكنيسة هى رجاؤك ، خلاصك ، ملجأك . إنها أعلى من السماء وأوسع من المسكونة . انها لن تشيخ قط ، بل هى دائماً

فى كامل حيويتهـــا . لذلك يشير الكتاب عن قوتها وثباتها بدعوتها « جبلا » .

وعن نقاوتها بدعوتها « عذراء » ،

وعن عظمتها بدعوتها « ملكة » ،

وعن علاقتها بالله بدعوتها « إبنة » ،

وعن نموها بدعوتها « العاقر التى لها سبعة بنين » .

وبالحقيقة أن الكنيسة لها أسماء كثيرة تعبر عن نبلها . فكما أن سيدها له أسماء عدة ، فدعى أبا ، والطريق (١) ، والحياة (٢) والنور (٣) ، الذراع (٤) ، والشفيع (٥) ، والينبـــوع (٦) ، والباب ، والكنز (٧) ، والرب ، والله ، والابن ، والابن الوحيد ، وصورة الله (٨) ، ... هكذا أيضا بالنسبة للكنيسة نفسها فانه هل يمكن لإسم واحـــد أن يكفى للتعبير عن الحقيقة كلها ؟! . . لا يمكن .

---

(١) يو ١٤ : ٦ .　　(٢) يو ١٤ : ٦ .

(٣) يو ١ : ٨ ، ٩ ، ٨ : ١٢ .　　(٤) أش ٥١ : ٩ .

(٥) ١ يو ٢ : ٢ .　　(٦) ١ كو ٣ : ١١ .

(٧) مت ٦ : ٢١ ، ٨ : ٤٤ .　　(٨) فى ٢ : ٦ ، كو ١ : ١٥ .

يخطبك عروساً له

زانية تصير عذراء !! (١)

كلمة الله - الإبن الوحيد - فى حبه للنفس البشرية وعشقه لها قبلها عروساً له . أراد ان يقترن بها رغم ضعفها ونجاساتها وزناها القبيح . . . ويجعلها عذراء عفيفة مقدسة له .

وعندما نتحدث عن الزواج أو الاقتران يلزمنا ألا يخطر ببالنا التصور العام للزواج وإرتباطه فى أذهان البشر بالعلاقة الجسدية الجنسية ، لأن الزواج فى أعماقه هو حب وعشق . . . أعمق من أن تعبر عنه أى أمور محسوسة أو حتى عواطف ومشاعر جسدية . . . هذا الحب يلازمه بالنسبة لنا كبشر العلاقة الجسدية بين العريس وعروسه كعلامة من علامات الحب بينهما . . . وليس هو كل الارتباط بينهما ، فقد يمتنعا عن الاتصال الجسدى إلى حين للتفرغ للصوم والصلاة (١ كو ٧ : ٥) دون أن ينفصل

(١) من وضع المترجم .

إرتباطهما الزيجى العميق . بل وأحيانا لأسباب مرضية أو لظروف قاهرة (كأن يؤسر أحدهما أو يسجن) لا تكن بينهما علاقة جسدية . . . لكنهما مع ذلك هم جسد واحد .

أود أن أوضح أن زواج الرجل بالمرأة هو صورة خفيفة جداً لإقتران يسوع بالنفس البشرية (١) .

وكلمة الله فى اقترانه بنا إختارنا ونحن فى أدنس صورة ، آتياً إلينا متجسداً حتى نقبله . . . مقدماً دمه ثمناً ومهراً لنا مقدساً إيانا حتى يصعد بنا إلى حجاله « ملكوت السموات » .

هذا هو أعماق الحب الإلهى التى يتحدث عنها ذهبى الفم فى بقية العظة قدر ما يمكن للعلم أن يعبر عنه ، مفسراً ترنيمة النبى القائل :

« قامت الملكة عن يمينك بثوب موشى بالذهب . مزينة بأنواع كثيرة . اسمعى يا ابنتى وانظرى وأميلى أذنك . وإنسى شعبك وبيت أبيك . فإن الملك إشتهى حسنك . لأنه هو ربك وله تسجدين . . . كل مجد ابنه الملك من داخل » .

الإجابة من ٤٤

---

(١) راجع كتاب الحب الأخوى ص٢٤٨

معجزة المعجزات !!

دعيت الكنيسة عذراء ، بينما كانت قبلا زانية .

هذه هي المعجزة التي صنعها العريس . انه أخذها زانية وجعلها عذراء .

آه ! يا له من أمر جديد عجيب !! فبالنسبة لنا ، بالزواج نفقد البتولية . أما بالنسبة لله فالزواج يعيد للكنيسة بتوليتها . بالنسبة لنا من كانت عذراء فبزواجها لا تعود بعد عذراء . أما بالنسبة للمسيح فإن النفس متى كانت زانية عندما تتزوج تصير عذراء .

التعبير عن الإلهيات بلغة بشرية

. . . كيف الكنيسة التي دعيت قبلا زانية تصير عذراء ؟ وكيف تنجب أولاداً لها ومع ذلك تبقى في عذراويتها ؟

يقول الرسول بولس « فإني أغار عليكم غيرة الله لأني خطبتكم لرجل واحد لأقدم عذراء عفيفة للمسيح » ٢كو ١١ : ٢ . . . فهل الله يغار ؟ نعم يغير غيرة لا عن عاطفة بل غيرة الحب والتهاب الشوق . . .

هل لى أن أخبرك كيف يعلن الله غيرته ؟ إنه رأى العالم تفسده الشياطين فأسلم ابنه لينقذه .

فالكلمات التى ننطق بها بخصوص الله ليس لها نفس القوة عندما ننطق بها فيما يخصنا نحن كبشر . مثال ذلك عندما نقول أن الله غيور ، الله يغتاظ ، الله يندم ، الله يكره، فإن هذه الكلمات بشرية ولكن لها معانى تخص طبيعة الله .

كيف يغير الله ؟ « وإنى أغار عليكم غيرة الله » ٢ كو ١١ : ٢ .

هل الله يغتاظ ؟ « لا تؤدبنى بغيظك » مز ٦ : ٢ .

هل الله ينام ؟ « إستيقظ . لماذا تتغافى يارب » مز ٤٤ : ٢٣ .

هل الله يندم ؟ « فحزن الرب أنه عمل الانسان والأرض فتأسف فى قلبه » تك ٦ : ٦ .

هل الله يكره ؟ « رؤوس شهوركم وأعيادكم بغضتها نفسى » أش ١ : ١٤ .

حسناً ! لا تأخذ فى إعتبارك ضعف التعبير بل تمسك بمفاهيمه الإلهية . فالله غيور ، لأنه يحب . والله يغتاظ ليس لأنه خاضع للعواطف بل لأجل التأديب . . . الله ينام ليس لأنه ينعس بل تعبيراً عن طول الأناة .

هكذا عندما تسمع بأن الله يلد الابن ، لا تفكر فى إنقسام فى وحدة الجوهر : لأن الله يستخدم هذه الكلمات التى لنا ، كما نستعير نحن منه كلمات تخصه هو ، حتى ننال بذلك شرفاً ...

هناك أسماء إلهية وهناك أسماء بشرية . الله قد أخذ منى وهو أيضاً أعطانى الله يقول لى « إعطنى ذاتك وخذنى لك إنك محتاج إلى ، أما أنا فلست محتاج إليك . ولكن بقدر ما أن طبيعتى لا تقبل الامتزاج ... أقبل تعبيرات جسديه حتى بواسطة هذه التعبيرات المعروفة لك يا من لك جسد تقدر أن تفهم أموراً تسمو عن فهمك » .

أى أسماء أخذها الله منى وأى أسماء أعطانى إياها ؟

هو نفسه « الله » ، وقد دعانى بذلك . فبالنسبة له هو الله من حيث طبيعة جوهره ... أما أنا فآخذ مجرد شرف الاسم فحسب « أنا قلت أنكم آلهة وبنو العلى كلكم » مز ٨٢ : ٦ ... لقد دعانى إلهاً لمجرد نوال شرف . وهو نفسه دعى إنساناً وابن الانسان والطريق والباب والصخرة ... هذه الكلمات إستعارها منى .

لماذا دعى « الطريق » ؟ لكى نفهم أن بواسطته نلتقى بالآب .

لماذا دعى « الصخرة »؟ لكى نفهم أنه حافظ الايمان ومثبته.

« « « الينبوع » ؟ « « أنه مصدر كل شيء .

« « « الأصل » ؟ « « أن فيه قوة النمو .

« « « الراعى » ؟ لأنه يرعانا .

« « « الحمل » ؟ لأنه قدم فدية عنا وصار تقدمة .

« « « الحياة » ؟ لأنه أقامنا ونحن أموات .

« « « النور » ؟ لأنه انقذنا من الظلمة .

« « « الذراع » ؟ لأنه مع الآب جوهر واحد .

« « « الكلمة » ؟ لأنه مولود من الآب . فكما أن كلمتى هى مولودة منى ، هكذا أيضا الابن مولود من الآب .

لماذا دعى « ثوبنا » ؟ لأنى التحفت به عندما إعتمدت.

« « « المائدة » ؟ لأنى أتغذى عليه عندما أشترك فى الأسرار .

لماذا دعى « المنزل » ؟ لانى فيه أقطن .

لماذا دعى « العريس » ؟ لأنه قبلنى كعروس له .

« « « بلا دنس » ؟ لأنه أخذنى كعذراء .

« « « السيد » ؟ لاننى عبد له .

لاحظ أيضاً كيف أن الكنيسة ـ كما قلت هى أحيانا عروس وأحيانا إبنه ، وعذراء ، وأمة ، وملكة ، وعاقر ، وجبل ، وفردوس ، والتى لها أولاد كثيرون ، زنبقة ، ينبوع . . . انها كل شىء .

فان سمعت بهذه الامور ، أرجوك ألا تفهمها بمعنى مادى بل حلق بفكرك عالياً ، لأنها لا تؤخذ بمعنى جسدى .

مثال ذلك . أن الجبل غير الجارية ، والامة غير العروس ، والملكة ليست أمة ، ومع ذلك فالكنيسة كل هذه معاً . كيف

ذلك ؟ لأن عنصر الكنيسة التى يعيشون فيها ليس جسدى بل روحى . ففى المجال الجسدى تفهم هذه الأمور فى حدود ضيقة ، أما فى المجال الروحى فتفهم على مستوى متسع .

الكلمة يصير عبداً لتصير هى ملكة !!

« جلست الملكة عن يمينك » مز ٤٥ : ١٠ . الملكة ؟!

كيف أن التى كانت موطىء الأقدام وفقيرة صارت ملكة ؟! إلى أين صعدت ؟! الملكة نفسها جلست فى الأعالى بجوار الملك . كيف حدث ذلك ؟ .

لأن الملك صار خادماً ، ليس بحسب الطبيعة (أى لم تتغير طبيعته) ، بل هو صار هكذا . إفهم الأمور التى تخص اللاهوت وما يخص تنازله .

إفهم من هو (الله) ؟ وماذا صار لأجلك ؟ ولا تخلط الأمور الواضحة ، وتجعل من البراهين الحية مجالا للتجديف . لقد كان مرتفعا، أما هى فكانت منحطة. كان مرتفعا لا لمجرد مركزه بل بطبيعته . جوهره نقياً وغير قابل للفساد ، طبيعته لا تفسد وغير مدركة ولا منظورة ولا يمكن إدراكها ، أبدى ، غير متغير ، فوق الطبيعة الملائكية ، أسمى من القوات السمائية ، فوق إدراك العقل ، وأسمى من الفكر ، تدرك طبيعته بالإيمان وحده لا بالعيان . الملائكة نظرت الله وارتعبت . الشاروبيم غطى نفسه باجنحته فى رعدة . نظر الله إلى الأرض فارتعدت ، انتهر البحر وشقه (أش ٥١ : ١٠) لقد أوجد أنهاراً فى القفار ، ووزن الجبال بموازين ، والوديان فى ميزان (أش ٤٠ : ١٢) ..

عظمته ليس لها حدود ، حكمته غير محصاة ، أحكامه لا يمكن إدراكها ، طرقه لا يمكن معرفتها . هكذا هى عظمته ، وهكذا هى قوته، ان كان يمكن بالحقيقة أن نستخدم مثل هذه التعبيرات.

ماذا أفعل ؟ اننى انسان وانطق بلغة بشرية . لسانى من الأرض ، لذلك التمس العفو من ربى (لأنى أعبر عن أمور روحية بلسان بشرى) . فاننى لم استخدم تلك التعبيرات الخاصة بالروح من قبيل الاستهتار ، بل لفقر مصادرى الناجم عن ضعف وطبيعة لسانى البشرى .

تراءف على يارب ، فما انطق بهذه الكلمات من قبيل الوقاحة بل لأنه ليس لدى إمكانيات غير هذه . ومع هذا فاننى لست بقانع تماماً بمعانى كلماتى . إنما أحلق متسامياً باجنحة فهمى .

هكذا هى عظمته ، وهكذا هو سلطانه ، اننى انطق بهذا بدون الارتكاز على الكلمات ، أو على التعبير الضعيف ...وهكذا يلزمك أنت أيضاً أن تعمل على منوالى .

لماذا تتعجب منى انى فعلت هذا ، إن كان الله بنفسه صنع هذا عندما يريد أن يقدم لنا معنى معين فى أذهاننا يسمو فوق

القدرات البشرية ؟! وذلك عندما خاطب الكائنات البشرية ، مستخدماً التوضيحات البشرية ، التى هى بحق تعجز عن أن تمثل ما يتكلم عنه (تمثيلا كاملا) ، ولا تقدر أن تعرض كل جوانب الأمر ، لكنها تكفى للسامعين قدر ضعفهم ...

(تعرض ذهبى الفم هنا عن ظهورات الله وتجسد الكلمة ، كيف أن ذلك كان يتم دون تغير فى طبيعته أو جوهره ، إنما لأجل ضعفنا ... حتى فى التجلى أيضا كشف ذاته قدر ما يحتمل التلاميذ حتى سقطوا وناموا ... بل وحتى الشاروبيم والسمائيون لا يدركوا الله كما هو إلا قدر احتمالهم ...)

خلو منا عذراء

كما قلت ان ذاك الذى هو عظيم وقوى ، هكذا رغب فى زانية وانى اتكلم عن الطبيعة البشرية تحت ذلك الاسم « زانية » .

ان كان انسان يرغب فى زانية فانه يدان ، فكيف يرغب الله فى زانية حتى يصير عريساً لها ؟! ماذا يفعل ؟ إنه لم يرسل لها واحداً من خدامه ، لا ملاكاً ، ولا رئيس ملائكة ولا شاروبيم ولا سيرافيم بل نزل بذاته الذى يحبها مقترباً إليها .

مرة أخرى عندما تسمع كلمـــة « يحبها » لا تنظر اليها بل استدع الأفكار التى تعنيها هذه الكلمة « الحب » ... (أى لا تنظر إلى كلمة حب بالمعنى البشرى) . فلتكن كالنحلة الممتازة التى تستقر على الزهور وتأخذ رحيق العسل تاركة العشب .

الله يرغب فى زانية ، وكيف يعمل الله ؟

انه لايقودها كزانية إلى العلا ، لأنه لا يريد أن يدخل زانية إلى السماء ، بل هو بنفسه نزل إليها . فطالمـــا تعجز هى عن أن تصعد إلى العلا ، نزل هو على الأرض . جاء إلى الزانية ولم يخجل أنه يمسك بها وهى فى سكرها .

وكيف جاء ؟ جاء ليس (معلنا) جـوهر طبيعته مجرداً ، إنما صار مثلما الزانية عليه (فيما عدا الخطية) ، لا بحسب النية بل بالحقيقة صـــار مثلها ، حتى لا ترتعب منه عندما تراه فتجرى وتهرب !! جاء إلى الزانية وصار انساناً . وكيف صار هذا ؟ أنه حبل به فى الرحم ، ونما قليلا قليلا مثلى من جهة النمو البشرى .

من هو هذا الذى يصنع هذا ؟! الإله قد ظهر لكن اللاهوت لم يعلن . له شكل العبد لا السيد . له الجسد الذى لى ولم يظهر

جوهر طبيعته الخاص به . لقد نما قليلا قليلا مكوناً علاقات مع البشرية ، بالرغم من أنه وجدها - الزانية - مملوءة قروحاً ومستوحشة وخاضعة للشياطين ... لكنه اقترب اليها. وإذ رأته يقترب اليها هربت . فدعى الحكماء قائلا : لماذا تخافون منى ؟ انى لم آت قاضياً بل طبيبا ، لم آت لادين العالم بل لاخلص العالم (يو ٢ : ٤٧) .

آه أنه حادث فريد وغريب !! ... ذاك الذى يرفع العالم اضجع فى مزود ، والذى يعتنى بكل الاشياء طفل مقمط بلفائف، الحكماء يأتون ويتعبدون له للحال ، العشار يأتى إليه ويصير إنجيلى . الزانية تأتى وتصير له خادمة . الكنعانية تأتى وتأخذ نصيباً من عطفه .

† † † † †

العرس السمائى

بين يسوع والنفس البشرية (الكنيسة)

أولا : خاتم الزواج

هذه هى علامة واحد يحب ، أنه يحمل أجرة الخطايا ويغفر الآثام والمعاصى .

وكيف صنع يسوع هذا ؟ لقد أخذ الخاطئة (نفوس الخطاة التائبين) وخطبها لنفسه .

وماذا قدم لها ؟ خاتم الزواج .

وما هو معدن الخاتم ؟ الروح القدس . إذ يقول بولس « ولكن الذى يثبتنا معكم فى المسيح وقد مسحنا هو الله . الذى ختمنا أيضا وأعطى عربون الروح » ٢ كو ١ : ٢١ ، ٢٢ . لقد أعطاها الروح القدس .

بعد ذلك قال (على لسان العريس) : ألم أغرسك فى الفردوس ؟ فتجيبه « بلى » .

ثم يسأل : وكيف سقطت من هناك ؟ تجيبه « الشيطان جاء وطردنى من الفردوس » .

فيقول لها « لقد غرستك فى الفردوس والشيطان طردك . أنظرى فاننى اغرسك فى أنا. إننى أسندك فلا يعود الشيطان يقدر أن يجسر ويقترب اليك، إذ لا أرفعك إلى السماء بل إلى هنا حيث ما هو أعظـــم من السماء ، أحملك فى نفسى أنا هو رب السماء . الواعى يحملك فلا يقدر الذئب أن يقترب إليك بعد .أو بالحرى لا أسمح له أن يقترب إليك » .

وهكذا حمل الله طبيعتنا وإذ إقترب إليه الشيطان هلك لذلك يقـــول لك الرب : ها أنا قد غرستك فى ، أنا الأصـل وأنتم الاغصان (يو ١٥ : ٥) هوذا قد غرسها فى ذاته .

كيف ينزع نجاستها

إنها تقول : لـكننى خاطئة ونجسة .

لا تضطربى بسبب هذا فاننى طبيب .إنى أعرف الإناء الذى لى ، وأعرف كيف فسد فأعيد تشكيلك بواسطة جرن المعمودية مسلما إياه لعمل النار .

تأمل . لقد أخذ الله تراباً من الارض وخلق الانسان وشكله لكن جاء الشيطان وأفسده . عندئذ جاء الرب وأخذه مرة أخرى وعجنه من جديد وغير شكله فى المعمودية ، ولم يعد بعد ترابياً بل ذا صلابة شديدة . لقد خضع التراب اللين (الطين) لنار الروح القدس « سيعمدكم بالروح القدس ونار » مت ٣ : ١١ .

يتعمد الانسان بالماء لكى يتشكل وبالنار لكى يتقوى ، لذلك فان النبي يتنبأ بحسب الارشاد الإلهى قائلا « مثل آنية النار يسحقهم » مز ٢ ...

وحتى تتأكد أنى لا أنطق بكلمات فارغة ، اسمع ما يقوله أيوب « أذكر أنك جبلتنى كالطين » أى ١٠ : ٩ ، وما يقوله بولس « ولكن لنا هذا الكنز فى آوان خزفية » ٢ كو ٤ : ٧ . لكن تأمل قوة الإناء الترابى ، إذ قد صار قوياً بواسطة الروح القدس .

أنظر كيف أكد الرسول أنه إناء ترابياً ، قائلا عنه « خمس مرات قبلت أربعين جلدة إلا واحدة . ثلاث مرات ضربت بالعصى . مرة رجمت » ٢ كو ١١ : ٢٤ الخ . ومع هذا فان هذا الاناء الترابى لم ينكسر « ليلا ونهاراً قضيت فى العمق » . لقد

كان فى العمق ، لكن الاناء لم يفسد . عانى من انكسار السفينة ، لكن الكنز لم يفقد . السفينة كانت تغرق ، لكن الحمولة طفت . يقول « ولكن لنا هذا الكنز » ... يسنده الروح القدس والبر والتقديس والخلاص .

وما طبيعته ؟ « باسم يسوع الناصرى قم وإمش » أع ٣ : ٦ .

« يا ايفياس يشفيك يسوع المسيح » أع ٩ : ٣٤ . أنا آمرك باسم يسوع المسيح أن تخرج منها » أع ١٦ : ١٨ .

هل رأيت كنزاً كهذا أكثر بريقاً من الكنوز الملكية ؟! ماذا تقدر جواهر الملك أن تفعل مثلما تفعل كلمات الرسول ؟!..

« ولكن لنا هذا الكنز » . يا له من كنز ليس فقط محفوظ إنما يحفظ المسكن الذى يوجد فيه . هل تفهم ما أقول ؟ إن ملوك الأرض وحكامه عندما يكون لهم كنوز يعدون لها اماكن عظيمة للتخزين : من حصون عظيمة وقضبان وأبواب وحواجز للوقاية ، مزلاج ... هذا كله لكى يحفظوا الكنوز . أما المسيح فصنع العكس ، إذ لم يضع الكنز فى آنية حجرية (حتى تحميه) بل فى إناء خزفياً (لكى يحميه الكنز) . ان كان الكنز عظيما ،

فهل لهذا السبب يجعل الإناء ضعيفاً ؟! لا ... بل لأن الكنز لا يحفظه الإناء ، بل هو الذى يحفظه .

إننى أودع الكنز (فى الإناء الضعيف) فمن يقدر أن يسرقه من هناك ؟! الشيطان يأتى ، والعالم يأتى ، والجوع تأتى ومع ذلك لا يسرقون الكنز ، فالإناء قد ينكل به أما الكنز فلا يفقد . الاناء (الجسد) قد يغرق فى البحر ، لكن الكنز لا يغرق . الإناء قد يموت أما الكنز فيحيا لذلك فهو يعطى حرارة الروح.

† † † † †

ثانياً : مهر العروس (عربون الروح)

تأمل « الذى يثبتنا معكم فى المسيح وقد مسحنا هو الله الذى .. أعطى عربون الروح فى قلوبنا » ٢ كو ١: ٢١ ، ٢٢ .

أنتم تعلمون أن العربون هو جزء صغير من الكل . دعنى أخبركم معنى العربون ؟

قد يذهب واحد ليشترى منزلا بثمن عال ، فيقول له البائع « أعطنى عربوناً حتى أثق فيك » . وواحد يذهب ليتخذ له زوجة فيدفع لها مهراً .

فحيث أن المسيح قد عمل عقداً معنا (إذ سيقبلنا عروسا له) لذلك فانه عين المهر لى ، لا بمال بل من الدم .

ولكن هذا المهر الذى عينه هو عربون لأشياء صالحة « ما لم تر عين ولم تسمع أذن ولم يخطر على بال انسان » ١ كو ٢ : ٩ .

لقد عين هذه كمهر وهى : الخلود ، تسبيح الملائكة ، التخلص من الموت ، التحرر من الخطية ، ميراث الملكوت الذى

ثروته عظيمة هذا مقدارها ، البر ، التقديس ، الخلاص من الشرور الحاضرة ، اكتشاف البركات المقبلة . عظيم هو مهرى !!

لقد جاء يأخذ الزانية ، لانه هكذا أدعوها أنها نجسة ، حتى تدرك مقدار حب العريس .

لقد جاء وأخذنى وعين لى مهراً قائلا « أعطيك غناى » .

كيف ذلك ؟ يقول : هل فقدت الفردوس ؟ خذه مرة أخرى . خذ كل هذه الأمور ، ومع ذلك فانه لا يعطى لى كل المهر هنا .

أما يعطنا هنا شيئاً من المهر ؟

تأمل ... فانه كفل لى فى المهر قيامة الجسد ، والخلود . لان الخلود لا يتبع دائما القيامة . بل أن الإثنين متمايزان . فكثيرون قاموا ، لكنهم رقدوا مرة أخرى مثل لعازر وأجساد القديسين (يو ١١ ، مت ٢٧ : ٥٢) . لكن الوعد هنا ليس كذلك ، بل وعد بالقيامة والخلود والتمتع بشركة الملائكة ، واللقاء بابن الانسان على السحاب ، وتحقيق القول « وهكذا نكون كل حين

مع الرب » ١تس ٤ : ١٧ ، والتخلص من الموت ، والتحرر من الخطية ، والتخلص التام من الهلاك .

من أى نوع هذا المهر الذى « ما لم تر عين وما لم تسمع اذن ولم يخطر على بال انسان ما أعده الله للذين يحبونه » هل تعطنى أشياء حسنة لا أعرفها ؟!

نعم ، فقط لتخطب لى ها هنا ، ولتحبنى فى هذا العالم .

ولماذا لا تعطنى المهر ها هنا ؟

سأعطيه لك عندما تأتى إلى أبى ، عندما ندخل المكان الملكى . فهل أنت (أيها الانسان) أتيت إلى. لا بل أنا (يسوع) جئت إليك . لقد أتيت اليك لا لتقطن عندك ، بل لكى آخذك معى وأرجعك . فلا تطلب منى المهر عندك فى هذه الحياة بل لتكن معتمداً على الرجاء والايمان .

أما تعطنى شيئا فى هذا العالم ؟

يجيب : أعطيك هنا « الغيرة » حتى تثق فى فيما يختص بالأمور المقبلة . وأعطيك خاتم الخطبة وهدايا الخطبة . لذلك

يقول بولس « لأنى خطبتكم » ٢ كو ١١ : ٢ أما هدايا الخطبة فهى البركات الحاضرة التى تشوقنا إلى البركات المقبلة . أما المهر بكماله فيعطى فى الحياة الاخرى .

كيف ذلك ؟ . هنا أصير كهلا ، هناك لا أشيخ قط .

هنا أموت ، هناك لا أموت .

هنا أحزن ، وهناك لا أحزن .

هنا يوجد فقر ومرض ومكائد ، هناك لايوجد شىء من هذا القبيل .

هنا توجد مكائد ، أما هناك فحرية ...

هنا توجد حياة لها نهاية ، أما هناك فحياة بلا نهاية .

هنا توجد خطية ، أما هناك فيوجد بر ...

هنا يوجد حسد ، أما هناك فلا شىء من هذا .

قد يقول قائل « إعطى هذه الأمور ها هنا » . لا . بل إنتظر حتى يخلص أيضا العبيد رفقاؤك . وأقول أيضا إنتظر ذاك الذى يثبتنا ويعطينا عربون الروح .

وأى عربون هذا : الروح القدس وعطاياه .

لقد أعطى خاتم الخطبة للرسل قائلا ، خذوا هذا وأعطوه للجميع ، . فهل خاتم الخطبة يوزع على كثيرين ومع ذلك لاينقسم ؟! نعم هكذا . دعنى أعلمكم معنى عربون الروح القدس .

بطرس أخذ عربون الروح القدس وكذلك بولس .

فبطرس (بالروح القدس) جال فى العالم ، واغفر الخطايا وشفى مقعدين ، وكسى عراة ، وأقام موتى ، وطهر برص ، وأخرج شياطين ، وتحدث مع الله ، وعمل فى الكنيسة . أزال المعابد ، هدم المذابح ، واباد رذائل وأقام من البشر ملائكة !!..

كل هذه الأمور أخذناها فلأ عربون الروح العالم كله ...

وعندما أقول العالم كله ، أقصده من جهة المكان ... لقد ذهب بولس إلى هنا وهناك كطائر ذى أجنحة ، وبفم واحد (بالتبشير) حارب ضد العدو ... كان الخيام (بولس) أقوى من الشيطان .. إذ نال العربون وحمل خاتم الزواج .

كل البشر رأت الله قد خطب طبيعتنا . والشيطان رأى ذلك وتقهقر . رأى العربون (الروح القدس) وارتعب منسحباً . رأى ملابس الرسل فهرب (أع ١٩ : ١١) . يا لقوة الروح القدس .

لقد أعطى سلطاناً لا للروح القدس ولا للجسد بل وللثوب أيضاً، وليس فقط للثوب بل وللظل .

بطرس جال ، وظله كان يشفى الأمراض (أع ٥ : ١٥) ويخرج الشياطين ويقيم الموتى .

بولس جال فى العالم نازعاً أشواك الشر، باذراً بذار الصلاح على نطاق واسع ، مثل صاحب محراث حكيم ممسك بمحراث التعاليم ... لقد غير هؤلاء (الأمم) ، وكيف ذلك ؟ بواسطة العربون (الروح القدس) .

هل كان بولس كفؤاً لهذا العمل كله ؟ لا بل بواسطة الروح .. إذ كان يسنده ، إذ نال عربون الروح . لذلك يقول « ومن هو كفؤ لهذه الأمور » ٢ كو ٢ : ١٦ لكن « كفايتنا من الله الذى جعلنا كفاة لأن نكون خدام عهد جديد لا الحرف بل الروح » ٢ كو ٣ : ٥ ، ٦ .

تأمل ماذا فعل الروح ؟ لقد وجد الأرض مملوءة من الشياطين فجعلها سماء .

فسابقا (قبل التجسد الإلهى) كان فى كل مكان مرائى ومذابح الاوثان ، وفى كل موضع يصعد دخان الاصنام وبخوره ،وفى كل

منطقة تقام فرائض نجسة وأسرار وثنية وذبائح ، فى كل مكان تعمل الشياطين على الهتك بالشرف ، فى كل مكان توجد حصون للشيطان ... ومع هذا كله وقف بولس وحده ... فكيف قدر أن يبشر ؟! ..

لقد أسر البشر (فى الايمان) .

دخل قصر الملك وتلمذ الملك على يديه (١) .

دخل دار القضاء ، فقال له الوالى « بقليل تقنعنى أن أصير مسيحياً » أع ٢٦ : ٢٨ . وهكذا صار القاضى تلميذا .

دخل السجن ، فأسر حافظ السجن (فى الايمان) أع ١٦ :٣٠.

زار جـــزيرة البرابرة واستخدم الأفعى وسيلة للتعليم (أع ١٨ : ٣) .

زار الرومان وجذب الوالى (السيناتو) لتعاليمه .

زار الأنهار والصحارى فى المسكونة ...

يعطى الله للطبيعة البشرية عربون خاتم الزواج الذى له ، وعندما يعطيها إياه يقول لها : أمور كثيرة أعطيها لك الآن ، أما بقية الأشياء الأخرى فأعدك بها .

---

(١) ربما يقصد سرجيوس بولس أع ١٣ :١٢.

ثالثاً : ثوب الملكة

إختلاف المواهب

يقول النبي «قامت الملكة عن يمينك بثوب موشى بالذهب»

مـز ٤٥ .

لايقصد هنا ثوباً حقيقياً بل الفضيلة ، إذ يقول الكتاب المقدس فى موضع آخر للذى حضر الوليمة بغير لباس العرس «لماذا أتيت إلى هنا بدون لباس العرس» ؟! فهنا لايقصد عدم لباسه ثوباً ما ، بل أن حياته مملوءة زناً ونجاسة .

وكما أن الثوب النجس يشير إلى الخطية ، هكذا الثوب الموشى بالذهب يشير إلى الفضيلة . هذا الثوب ينتسب للملك وهو وهبها إياه ، لأنها كانت عارية .. عارية وقبيحة ..

انظر إلى التعبير «ثوب موشى بالذهب» فانه يحمل معنى سامياً ، إذ لم يقل «ثوب ذهبي» بل «موشى بالذهب» ... الثوب الذهبي يكون ذهباً بكامله ، أما الموشى (المنسوج) بالذهب ، فان جزء منه ذهب والآخر حرير .. انه يعني أن حال الكنيسة فى مظاهرها متعدد . فحالنا جميعاً ليس على نمط واحد

فنا من هو بتول ، ومن هو أرمل ، ومن هو مكرس ... هكذا ثوب الكنيسة يعنى حالها .

فبقدر ما عرف سيدنا أنه لو رسم لنا طريقاً واحداً فقط يضل كثيرون ، رسم لنا طرقاً كثيرة .

أنت لا تقدر أن تدخل الملكوت عن طريق البتولية ، ادخله بزواج واحد (لا تقبل طرفاً آخراً بعد وفاة الطرف الثانى) ، وربما بالزواج الثانى (بعد وفاة الأولى) .

أنت لا تقدر أن تدخل الملكوت عن طريق الزهد ، إشفق وقدم عطاء ...أو صم.

ان كنت لا تستطيع استخدام طريق ما (لأسباب قهرية) استخدم الطريق الآخر ... فالنبي لم ينطق عن ثوب ذهبي بل منسوج بالذهب أنه من الحرير أو الأرجوان أو الذهب .

ان لم تكن أنت جزء من الذهب ، كن حريراً ، فانى أقبلك فقط ان كنت منسوجاً فى ثوبى . هكذا يقول بولس « ان كان أحد يبنى على هذا الأساس ذهباً فضة حجارة كريمة » ١ كو ٣ : ١٢ .

أنت لا تقدر أن تكون ذهباً كن فضة ، إنما يلزمك أن تكون مستقراً على الأساس .

وفى موضع آخر يقول « مجد الشمس شىء ومجد القمر آخر ومجد النجوم آخر » ١ كو ١٥ : ٤١ . أنت لا تقدر أن تكون شمساً كن قمراً .. وإلا فكن نجماً. إقبل أن تكون أصغر شىء إنما يلزمك أن تكون فى السماء .

أنت لا تقدر أن تكون بتولا ، كن عفيفاً فى زواجك ، إنما إرتبط بالكنيسة .

أنت لا تقدر أن تبيع ممتلكاتك كلها ، قدم صدقة ، إنما إرتبط بالكنيسة لابساً الثوب اللائق ، خاضعاً المملكة (الكنيسة).

الثوب موشى بالذهب ، انه ثوب به فى نسيجه مواد متنوعة . فلا أغلق الطريق قدامك . . .

« ثوب موشى بالذهب » أى متنوع فى نسيجه ، متمايز فى تركيبه . أرجوك أن تكشف المعنى العميق لهذا التعبير المستعمل هنا ، مثبتا نظرك إلى الثوب الموشى بالذهب .

فهنا يوجد اناس يعيشون فى عزوبة (اعزباً) ، والبعض فى حياة زوجية مكرمة ، وهؤلاء ليسوا أقل بكثير من أولئك .

البعض تزوج مرة واحدة ، والبعض قبل الترمل فى زهرة عمره (ولم يتزوج بعد) .

... في الفردوس زهور كثيرة واشجار متنوعة... لكنه فردوس واحد ...

هناك الجسد والعين والأصبع، لكنها هذه كلها معاً انسان واحـــد !!

هناك أيضا الصغير والعظيم والأقـــل .. البتول تحتاج إلى المتزوجة، لأن البتول ولدتها أم متزوجة، فلا تحتقر البتول الزواج.

هكذا يرتبط الكل ببعضه البعض. الصغير مع العظيم والعظيم مع الصغير.

† † † † †

رابعا : انتظار بيت الزوجة

« قامت الملكة عن يمينك ،

بثوب موشى بالذهب ،

مزينة بأنواع كثيرة ،

اسمعى يا ابنتى وانظرى واميلى أذنك » .

† † † † †

قائد العروس يقول لها بانها قد اقتربت أن تذهب إلى بيتها بيت العرس ، الذى بطبيعته يعوقها كثيراً جداً ...

« اسمعى يا ابنتى » .. أنه خطبها زوجة ، واحبها كابنة له ، ويعولها كخادمة ، ويحافظ عليها كعذراء ، ويسيج حولها كحديقة ويدللها كعضو فى جسد هو رأسه ، إنه هو كأصل (جـــذر) يهبها النمو ، وكراعى يطعمها ، وكعريس يقترن بهـا ، وكفادى يغفر لها ، وكخروف يذبح لأجلها ، وكعريس يحفظها فى جمال ، وكزوج يعولها ...

« اسمعى يا ابنتى وانظرى » متأملة فى الأمور التى تخص

الرأس ، والتى هى روحية .

« اسمعى يا ابنتى » إنك كنت قبلا إبنة للشيطان ، إبنة

أرضية ، غير مستحقة الأرض ، والآن صرت إبنة للملك (لله) .
وهذا مايريده الذى يحبها . لأن من يحب أحداً لا يستقصى عنه ،
فالحب يجعله لا يبالى بنجاستها القديمة (بل يقدسها) . . . هكذا
صنع يسوع . فقد رآها نجسة ، وأحبها وجعل منها إبنة له بلا
عيب ولا دنس . يا له من عريس يزين بالنعمة العروس
النجسة .

« اسمعى يا ابنتى وانظرى وأميلى اذنك »

يقول أمران : إسمعى ، أنظرى .

أمران تعتمدين فيهما على نفسك : عيناك ، أذناك .

والآن مهرها يعتمد على السمع (إذ لم تر بعد ملكوت
السموات) . . . فالايمان جاء بالسمع . الايمان يناقض ماهو
بالعيان ، اى ماحدث وتم حالياً .

لقد سبق فقلت بأن خاتم الزواج قد قسم إلى قسمين :

نصيب منه أعطـــاه للعروس هنـا كعربون ، والآخر وعد به في المستقبل . . .

أعطى الاول ، أما الثاني فيعتمد على الرجاء والايمان . . .

لننصت إلى ما أعطانا . . . وما وعدنا به . . .

إفهم ما يقال حتى لا تفقد شيئاً . . . إن خاتم العرس قد قسم إلى قسمين :

أشياء حاضرة ، وأشياء آتية ؛

أشياء ترى ، وأمور يسمع عنها ؛

أشياء تعطى هنا ، وأخرى نثق أننا سنأخذها ؛

أشياء نستخدمها هنا ، وأخرى نتمتع بها هناك ؛

أشياء تخص الحياة الحاضرة ، وأخرى تأتي بعد القيامة .

الأشياء الأولى نراها ، والأخيرة نسمع عنها . . . « إسمعي يا ابنتي وانظري وأميلي سمعك » . . . ها أنا أعطيك الآن بعض الأشياء وأعدك بالأخرى . هـذه الأخرى تعتمـد على الرجاء ، أما الأولى فتقبلينها كهـدايا للعرس وعربون ودليـل يؤكد نوال الأمور المقبلة .

إنى أعدك بالملكوت ، وأجعل الأمور الحاضرة كأساس الذى فى . . .

هل تعطينى الملكوت ؟ . . . نعم وقد وهبتك النصيب الأكبر لأنى أعطيتك حتى رب الملكوت ، لأنه الذى لم يشفق على إبنه بل بذله لأجلنا أجمعين كيف لا يهبنا أيضاً معه كل شىء » ؟! رو ٨ : ٣٢ .

هل تهبنى قيامة الجسد ؟ . . . نعم وقد وهبتك النصيب الأكبر . . . وهو غفران الخطايا . . . لأن الخطية هى التى تجلب الموت ، فأنا أهلكت الوالد ، أفما أزيل المولود (الموت) ؟! . . .

+ + + + +

وبماذا تساهم العروس ؟

وأى إمكانيات أقدر أن أساهم بها ؟ قل لى ؟

ساهمى بإرادتك وايمانك .

« اسمعى يا إبنتى وانظرى » . ماذا تريد منى أن أفعل ؟

« إنسى شعبك (١) »... وأى نوع هو هـذا الشعب ؟ إنه الشياطين وعبادة الأوثان ودخان الذبائح والدم . . .

« انسى شعبك وبيت أبيك » أتركى أباك وتعالى اتبعينى ... انني كما لو تركت (بلا انفصال) أبى وجئت إليك، أفلا تتركى أباك؟ وعنـــدما نقول أن الابن ترك الآب لا نفهم أنه ترك حقيقى يعـنى الانفصـال ، بل بمعنى « أننى نزلت ووفقت بينى وبينك . واتخذت لى جسداً . هذا هو واجب العريس والعروس ...

وماذا تعطى إن تركت هؤلاء ؟

« فإن الملك قد اشتهى حسنك » . سيكون الرب هو حبيبك وإذ يكون حبيباً لك ، فـكل ماله يكون لك .

إننى أثق أنـكم تفهمون ماذا أقول ... لأن «الحسن» هنا يظنه اليهود (قليلوا الفهم) الجمال المحسوس الجسـدى لا الجمـال الروحى ...

يوجد جمال جسدى وجمال روحى . الجمال الجسدى يكمن فى اتساع حاجب العين وبريقها ، وملامح الوجه التى فيها حياء ،

(١) يفسر ذهبي الفم الشعب هنا ليس الناس الذين نتعـامل معهم بل الشر الذى نحيا فيه .

والشفاه الحمراء والأنف المستقيمة . . . هذا الجمـــال الجسدى مصدره الطبيعـــة وليس حسب إختيارنا . . . فالمرأة السمجة المنظر (إن صح هذا التعبـير) وإن أرادت بطرق لا حصر لهـا أن تتجمل لا تقـدر أن تصـير رشيقة جســـدياً ، لأن الطبيعة حددت أموراً لا تقدر أن تتجاوزها . . .

الآن دعنا نجول داخلنا فى الروح . . . أنظر إلى ذلك الجمال الروحى ، أو بالحرى اصغى إليه ، لأنك لا تقدر أن تراه طالما هو غير منظور .

إصغ إلى هذا الجمـال . ما هو جمال الروح ؟ إنه العفـة ، اللطف ، الصدقة ، الحب ، الحنان الأخرى ، العطف ، الطاعة لله ، تنفيـــذ الوصايا ، البر ، إنسحاق القلب . هـــذه الأمور هى جمال الروح .

هـذه الأمور لا تنجم عن الطبيعـة . . . بل من ليس لديه يقدر أن يمتلكها ، ومن يمتلـكها إن أهمل فيها يخسرها . فـكما أنه فى حالة الجسد ، كـنت أقول بأن المرأة السمجة لا تقـــدر أن تـكون رشيقة ، هكـذا بالنسبة للروح أقول العكس ، ان النفس الجاحدة تقدر أن تمتلىء بالنعمة . لأنه من كان أكـثر جحوداً من

روح بولس عندما كان مجدفاً ومضطهداً ، وأى روح مملوءة نعمة أكثر منه عندما يقول « قد جاهدت الجهاد الحسن ، أكملت السعى حفظت الإيمان » ٢ تى ٤ : ٧ .

أى روح فاسدة كروح اللص ، وأى روح مملوءة نعمة أكثر نعمة منه عندما سمع « الحق أقول لك اليوم تكون معى فى الفردوس » لو ٢٣ : ٤٣ .

من كان أكثر شراً من العشار عندما كان مغتصباً ، ومن صار أكثر نعمة منه عندما أعلن عن ثبات تغيره (لو ١٩ : ٨) .

أنظر إذن أنك لا تقدر أن تغير فى جمال الجسد ، لأنه نتيجة حتمية الطبيعة لا نتيجة تصرف الانسان . أما جمال الروح فيأتى حسب إختيار تصرفنا . . .

إن جمال الروح ينبع عن الطاعة لله ، إذ النفس الفاسدة متى خضعت لله إنتزع عنها فسادها وصارت مملوءة جمالا .

لقد قيل « شاول شاول لماذا تضطهدنى » فأجابه « من أنت سيد » . . . « أنا يسوع » أع ٩ : ٤ ، ٥ . فأطاع وبطاعته صارت روحه الشريرة روحاً مملوءة بركة .

مرة أخرى قال للعشـــار « اتبعنى » مت ٩ : ٩ ، فقـام العشـار وصـار رسولا ، وصارت الروح الشريرة «قدســة» ، كيف ؟ بالطاعة .

ومرة ثالثـــة قال لصيادى السمك « هلم ورائى فأجعلكما صيـــادى الناس » مت ٤ :١٩ . وبطاعتهما صـار فكريهما مملوءان جمالا ...

« اسمعى يا ابنتى . . . وانسى » . . . إنه يتكلم عن جمال روحى إذ يقول لها «اسمعى» ، انسى » ، أمور لها أن حق الاختيار فيها . . . إنه يقول المرأة الخاطئة «اسمعى» فإذا أطاعت فسترى أى نوع من الجمال يوهب لها .

فحيث أن قبح العروس لم يـــكن قبحاً جسدياً بل روحياً لأنها عصت الله ولم تطعـــه ... فإنه بالطاعة تصير ممـــلوءة نعمة ...

يلزمك ان تتعلمى أنه لا يقصـــد أى معنى منظور عندما يقول « حسنك » . لا تفكرى فى العين والأنف والفم والرقبة.

بل فى العطف والايمان والحب والامور الداخلية « كل مجد ابنة الملك من داخل » .

والآن من أجل هذه الامور نقدم التشكرات لله المعطى ، لان له وحده يليق المجد والكرامة والقدرة إلى أبد الابدين .

آمين ؟



هـــديـة مجانيـــة

مطبعة الكرنك
٦٨ السبع بنات - ت ٢٢٩٨٠ اسكندرية